بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ المجلس ﴿٢٢﴾

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا- أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

[باب التوكيد]

(**التَّوْكِيدُ**: "تابع لِلْمُؤَكَّدِ فِي رَفْعِهِ، وَنَصْبِهِ، وَخَفْضِهِ، وَتَعْرِيفِهِ".
وَيَكُونُ بِأَلْفَاظٍ مَعْلُومَةٍ، وَهِيَ النَّفْسُ، وَالعَيْنُ، وَكُلُّ، وَأَجْمَعُ، وَتَوَابِعُ أَجْمَعَ، وَهِيَ أَكْتَعُ، وَأَبْتَعُ، وَأَبْصَعُ، تَقُولُ قَامَ زَيْدٌ نَفْسُهُ، وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ كُلَّهُمْ، وَمَرَرْتُ بِالْقَوْمِ أَجْمَعِينَ.)

قال المؤلف الإمام ابن آجروم رحمة الله تعالى عليه (التوكيد وأنواعه وحكمه)، هذا هو التابع الثالث، أخذنا العطف، عطف البيان وعطف النسق، وهذا النوع الثالث من أنواع التوابع، ألا وهو التوكيد.

[تعريف التوكيد وبيان أقسامه]

يقال (التوكيد) ويقال (التأكيد)، ويقال (التاكيد)، بمد الألف، وهو مصدر أكد ووكّد بمعنى أثبت الأمر وقرره، وأما المراد به في النحو فهو على قسمين: توكيد لفظي، وتوكيد معنوي، ١= أما (التوكيد اللفظي فهو تكرار اللفظ نفسه، وإعادته بلفظه أو مرادفه اسما كان ظاهرا أو مضمرا أو فعلا أو حرفا أو جملة)، مثاله (جاء محمدٌ محمدٌ)، هنا كررنا الاسم الظاهر، أكدنا.

أعرب معي عبد الرحيم (قم أنت)؟

عبد الرحيم: (قم) فعل أمر مبني على السكون.

الشيخ: ممتاز.

كل فعل يحتاج إلى فاعل، وذكرنا القاعدة، قلنا: أحيانا الفاعل يكون ظاهرا، ويكون ضميرا، أو مستترا، واستتاره إما وجوبا وإما جوازا، قلنا يكون جوازا إذا كان يرجع إلى هو أو هي، ويكون وجوبا إذا كان يرجع إلى أنت ونحن، إذا كان مبدوءً بالتاء أو النون، وكذلك في فعل الأمر (قم)، الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، و(أنتَ) الثانية المذكورة ليست هي الفاعل لأننا لا نستطيع أن نقول (قم سامي) الاسم الظاهر لا يصح هنا، حيث لا يصح إظهار الاسم الظاهر، لا يصح إظهار الضمير، يجب استتاره فـ(قم) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و(أنت) الموجود توكيد.

هذا بالنسبة للاسم، والفعل قول الشاعر لبغلته:

*** أتاكِ أتاكِ اللاحقونَ احبسِ احبسِ ***

وكأن تقول (جاء جاء زيد).

وأما الحرف تقول (نعم نعم حضرت الدرس).

والجملة (جاء زيد جاء زيد).

المرادف تقول (جاء قدم زيد)، (ابتعد انفصل عنّي)، (نعم أجل جاء زيد).

[فائدة التوكيد]

ما هي فائدة التوكيد؟ تقوية الخبر، وإثباته ودفع توهم الخطأ، ودفع احتمال الوهم، ودفع إرادة معانٍ هي من اللوازم، لما تقول (جاء الأمير)، تفهم أن المقصود جاء موكب الأمير، فتقول (جاء الأمير الأمير)، هذه كلها من فوائد التوكيد.

[التكرار في القرآن الكريم]

لكن هنا فائدة تذكر في علوم القرآن، ما ورد من تكرار الألفاظ في القرآن، وفي غيره، فالأصل أن اللفظ يفيد معنى مستقلا، وإلا كان مؤكِّدا، في سورة الرحمن كُرّرت {**فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**}الرحمن١٣ كم من مرة، فالأولى كالإنكار والتنديد بمن يكذب بآلاء الله عز وجل، والثانية

لا نقول فيها توكيد، لأن الله عز وجل في صورة الرحمن عدد علينا كثيرا من النعم، خلْق المشرقين، خلق الإنسان، خلق البحار، الجواري فيه تمشي، كل ما عليها فان، ميعاد أهل الكفر يوم القيامة، تفتّح السماء، وكل واحد يأخذ كتابه، ويعرف المؤمنون بسيماهم، جنتان ذواتا أفنان، ووصفها، ووصف المقرّبين، ثم قال {وَمِنْ دُونِهِما} أقلّ منهما، وصل أصحاب اليمين، وبين كل منها يقول {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} هذا لا يثبت التوكيد، تفيد التقرير والإنكار وتنديد هؤلاء، كيف ينكرون هذه النعم وهي كثيرة؟

وقوله تعالى {**كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا**}الفجر٢١، ليس توكيدا يعني دكّا بعد دكّ، والآيات تدل على ذلك {**وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ**}النمل٨٨، { **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا**}طه١٠٥، فهذا دكّ وذاك دكّ حتى ما تبقى، كما قال تعالى {**يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ**}إبراهيم٤٨، فالأرض التي يحشر فيها الناس كما قال تبارك وتعالى {**لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا**}طه١٠٧، صعود وهبوط، أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم **(كما يكفأُ أحدُكم خبزتَه)**[١]، أرض بيضاء نقية لا ارتفاع فيها ولا استفال، وكذلك قول الله عز وجل {**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**}الفجر٢٢، صفا بعد صف، لأن الآيات الأخرى دلت عليه {**وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا**}الفرقان٢٥، تأتي الملائكة في سبعة صفوف، ملائكة السماء بعد ملائكة السماء صف بعد صف، وقال تعالى {**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ**}القرة٢١٠.

ويقول عز وجل في آية أخرى {**يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**}الرحمن٣٣، ما يستطيعون، لأنه يحيط بهم سبع صفوف من الملائكة، صف بعد آخر، وينزل الرب تبارك وتعالى وتقدست أسماؤه للقضاء بين العباد وفصل القضاء.

[١] [رواه الشيخان]

وهكذا في نصوص الشريعة، مما يدرس في الأصول قواعد الألفاظ اللغوية، في باب اللغة أن اللفظ إذا دار بين التأكيد والاستقلال، نقول هذا لفظ مستقل، إذا جاء لفظ مكرر في الآية نقول هذا يفيد معنى جديد، إذا ما يوجد هذا للتوكيد... هذا التوكيد اللفظي.

٢= التوكيد المعنوي هو تقوية الخبر بذكر معنى الاسم المؤكَّد، وله ألفاظ وهي (كل، ونفس، وعين، وذات، وجميع، وأجمع، وأبصع، وأبتع، وأكتع، وعامة، وقاطبة، وجملة)، تقول (جاء الأمير نفسه)، و(جاءت المرأة عينها)، و(قابلت المدير ذاته)، وأما حكمه فإنه يوافقه في الرفع والنصب، والخفض، قال (وَتَعْرِيفِهِ) يتبعه في التعريف، يعني أن ألفاظ التعريف كلها معرفة، لأنه لا تؤكَّد إلا المعرفة، لا تقل (جاء رجل نفسه)، لا يصح.

[ألفاظ التوكيد المعنوي وأحوالها]

قال (**وَيَكُونُ بِأَلْفَاظٍ مَعْلُومَةٍ، وَهِيَ اَلنَّفْسُ، وَالْعَيْنُ**).

١= نأتي على (نفس) مع المفرد تكون مفردة، تذكّر مع المذكر، وتؤنّث مع المؤنث، (جاء زيد نفسه)، و(جاءت زينب نفسها)، ومع المثنى والجمع يُجمع، فيقال (جاء الزيدان أنفسهما)، ويصح (نفسُهما)، و(نفساهما)، بالتثنية، ثلاث لغات والأفصح الجمع (أنفسهما)، وفي الجمع (جاء الزيود أنفسهم).

٢= وكذلك يقال في (العين).

٣= و(كلّ)، (جاء الطلبة كلهم)، ويستعمل (كل) لما كان فيه جمع، أو ما يجزّأ (أكلت الرغيف كله).

٤= و(أجمع) وقبله (جميع)، (جاء القوم جميعهم)، ثم (أجمع)، كذلك تستعمل مضافة إلى الضمير {**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ**}الحجر٣٠، جمع مذكر سالم، {**وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**}الحجر٣٩-٤٠، (أجمعين) توكيد للضمير (هم)، (لأغوين) فعل مضارع، مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المثقلة، في محل رفع، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا -الشيطان- و(هم) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، و(أجمعين) توكيد للضمير، إذن ألفاظ التوكيد قد تؤكّد الاسم الظاهر، وقد تؤكّد الاسم المضمر.

٥= توابع أجمع وهي (أكتع)، و(أبتع)، و(أبصع)، هذه ما يؤّكد بها لوحدها ويؤتى بها على نسق، مرفقة ومردفة بـ(أجمع)، ولك أن تأتي بواحدة أو تجمعها كلها، (جاء القوم أجمعون أكتعون)، زد (أبصعون أبتعون)، لا تقل (جاء القوم أكتعون) فقط أو (أبتعون) فقط، فبعض الكلمات لا يصح أن تطلق لوحدها، تأتي ويكون معها ملازم تقول (لبيك وسعديك)، ما تأتي (سعديك) لوحدها، و(شيطان ليطان)، (حسن بسن)، (عجره وبجره)، (شذر مذر)، وهي ألفاظ معدودة، تأتي تابعة لسابقها، إذا ذكرتها لوحدها لا يصار لها معنى، (ليطان) لا يقال لوحده إنما مع (شيطان)، (بسن) مع (حسن)، (مذر) مع (شذر) و(سعديك)، مع (لبيك)، وهكذا، كذلك هنا.

الشيخ: اقرأ ما قاله الشارح.

الطالب: (**وربما احتيج إلى زيادة التقوية، فجيء بعد "أجمع بألفاظ أخرى، وهي: "أكتَعُ" و "أبتعُ" و"أبصع" وهذه الألفاظ لا يؤكَّدُ بها استقلالاً، نحو: "جاء القومُ أجمعون، أكتعون، أبتعون، أبصعون".**).

[مناقشة وإعراب]

الشيخ: تمام، وقد يؤكّد بواحد منها بعد لفظ (أجمع).

الطالب: (أجمعون) تعرب توكيدا؟

الشيخ: و(أكتعون) توكيد مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، و(أبصعون)، و(أبتعون) أيضا، ماذا قال في الإعراب؟

الطالب: قال (أعرب الجمل الآتية: "قرأت الكتاب كلَّهُ")

الشيخ: نعم، (قرأت).

الطالب: (قرأت) فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، والتاء ضمير متصل مبني على الرفع في محل رفع فاعل.

الشيخ: (الكتابَ) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، (كلّه)؟

الطالب: توكيد معنوي.

الشيخ: والتوكيد المنصوب يتبع المؤكد، هذا منصوب إذن توكيد المنصوب منصوب، فعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

الشيخ: بعده؟

الطالب "زارنا الوزيرُ نفسُهُ".

الشيخ: نعم.

الطالب: (زار) فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، (نا) ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، (الوزير) فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، (نفس) توكيد معنوي مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وهو مضاف، و(الهاء) ضمير متصب مبني على الرفع في محل جر مضاف إليه.

الشيخ: زد.

الطالب: "سلمت على أخيك عينه".

الطالب: (سلمت) فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، (التاء) ضمير متصل مبني على الرفع في محل رفع فاعل، (على) حرف جر، (أخيك) اسم مجرور بـ(على) وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف، و(الكاف) ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، (عينه) عين توكيد معنوي مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وهو مضاف، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر مضاف إليه.

الطالب: "جاء رجال الجيش أجمعون".

الشيخ: نور الدين.

نور الدين: (جاء) فعل ماض مبني على الفتح الظاهر على آخره لا محل له من الإعراب، (رجالُ) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، (الجيش) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، (أجمعون) توكيد معنوي مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

الطالب: هناك إعراب آخر.

الشيخ: وهو.

الطالب: (أعرب الأمثلة الآتية: أيُّ إنسانٍ تُرضى سجاياهُ كُلّها؟)

الشيخ: عمر- أخذنا المبتدأ والخبر-، (أي)؟

الطالب: (أي) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهو مضاف، (إنسان) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره، (تُرضى) فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله مرفوع بالضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر.

الشيخ: (سجاياه) مفرده (سجية)، جمعها (سجايا)، وأضاف (سجاياه) نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، و(الهاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

الطالب: (كلها) توكيد معنوي مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة وهو مضاف، و(الهاء)ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

الشيخ: والجملة الفعلية في محل رفع خبر.

الطالب: (الطلاب جميعُهم فائزون).

الطالب: (الطلاب) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، (جميعُ) توكيد معنوي مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره، وهو مضاف (هم) ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، (فائزون) خبر (الطلاب) مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

الطالب: (رأيتُ علياً نفسه)

الطالب: (رأى) فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير التاء الرفع المتحرك، وهو ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، (عليا) مفعول به منصوب وعلامة نصبة الفتحة الظاهرة، (نفس)

توكيد معنوي منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف، و(الهاء)، ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

الشيخ: زد.

الطالب: (زرت الشيخين أنفُسَهُما.)

الشيخ: عادل.

عادل: (زرت) فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك، و(التاء) ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل، (الشيخين) مفعول به منصوب بالياء لأنه مثنى (أنفسَ) توكيد معنوي منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف، و(هما) ضمير متصب مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.